mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة ق | من الأية 1 إلى 5

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون - 00:00:01

وقال الكافرون هذا شيء فاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد وقد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريض هذه الايات - 00:00:45

فاتحة سورة قاف وهي مكية اين كلها وقيل الا قوله جل وعلا ولقد خلقنا السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فهذه الاية مدنية وهذه السورة - 00:01:24

سورة عظيمة كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقرأها في خطبة الجمعة وهو على المنبر ويقرأها في العيدين لما اشتملت عليه من بيان مبدأ الخلق ونهايته والبعث والحساب - 00:01:56

والجنة والنار والثواب والعقاب ولذا كان عليه الصلاة والسلام يقرأها كثيرا على المنبر يوم الجمعة فعن ام هشام ابنة حارثة قالت ما اخذت قاف والقرآن المجيد الا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:02:27

يقرأ بها في كل جمعة على المنبر اذا خطب الناس واخرج مسلم وغيره كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر وفي الركعة في الركعة الاولى والقرآن المجيد وعن ابي واقد الليثي رضي الله عنه قال - 00:02:59

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيد ايقاف واقتربت اخرجه احمد ومسلم واهل السنن يعني في الركعة الاولى يقرأ قاف وفي الركعة الثانية يقرأ اقتربت الساعة وانشق القمر - 00:03:31

وهذه السورة هي اول المفصل على الصحيح والذي اختاره ورجحه جمع من المفسرين وقيل اول المفصل الحجرات ورجح ابن كثير رحمه الله وغيره من المفسرين بان اول المفصل هي قاف - 00:03:56

فيما روى اوس قال سألت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تحزبون القرآن يعني تجزئونه على قراءتكم في الايام والليالي قالوا ثلاث وخمس وسبع وتسع واحدى عشرة وثلاث عشرة - 00:04:21

وحزب المفصل وحده ثلاث وخمس وسبع وتسع واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل وحده يعني يحزبونه سبعة احزاب على سبعة ايام ايام الاسبوع والثلاث ما المراد بها البقرة وال عمران والنساء - 00:04:56

والخمس التي تليها الى يونس والسبع تبدأ من يونس الى الاسراء الى اخره النحل والتسع تبدأ من النحل الى مني الاسراء الى الفرقان والتسع نبدأ من الشعراء الى ياسين الاحدى عشرة - 00:05:26

والثلاثة عشرة تبدأ من الصافات الى الحجرات ومجموع هذه الثلاث والخمس والسبع والتسع والاحدى عشرة والثلاث عشرة كلها ثمانية واربعون سورة ثمانية واربعون سورة. ثلاث وخمس ثمان وسبع خمسة عشر - 00:06:09

وتسع اربعة وعشرون واحدى عشرة خمسة وثلاثون وثلاث عشرة ثمانية واربعون سورة والثمانية والاربعون اذا عددتها من البقرة وصلت معك الى الحجرات ويبقى حزب المفصل الذي هو اوله قاف وسمي بهذا الاسم والله اعلم - 00:06:39

في كثرة الفواصل فيه ومقاطع السور وقلة السور الفواصل بينها بسم الله الرحمن الرحيم. وتعدد سوره كثرة صوره ان سور القرآن كما

هو معلوم مئة واربعة عشر سورة منها ثمانية واربعون هذه المجزأة مع الفاتحة والباقي كله في المفصل - 00:07:09
يقول الله جل وعلا والقرآن المجيد تقدم لنا الكلام على الحروف المقطعة في عوائل السور من البقرة الى الحواميم في ذلك وغيرها من السور وقيل انها من المتشابه فيقال الله اعلم بمراده بذلك - 00:07:41
وهذا اخذ به جمع من السلف وقالوا البحث فيها شيء من التكلف ما دام لم يرد عن المعصوم صلى الله عليه وسلم شيء فيها فنقول في ذلك الله اعلم بمراده بذلك. وهذا فيه سلامة - 00:08:24
بعض المفسرين رحمهم الله تلمسوا لها تفسيرات منهم من قال ان كلمة قاف ونحوها مثلا اسم للسورة ومنهم من قال اسم للقرآن ومنهم من قال قاف اسم من اسماء الله جل وعلا - 00:08:49
ومنهم من قال اسم لجبل محيط بالعرظ مكون من ياقوتة خضراء وخضرة السماء منها وخضرة البحر من خضرة السماء وقيل اقوال اكثر من هذا لا فائدة في ذكري لانها شيء من - 00:09:19
بعضها من الرجم بالغيب لا ينبغي ان يتعرض لشيء من القرآن ومن اسماء القرآن الا بما ورد عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه الاسلم في مثل هذا دائما ان نقول الله اعلم بمراده بذلك - 00:09:58
قراءة الجمهور وقرأت وقرأت بالفتح والكسر وقيل في معنى ق عند امرنا ونهينا وقيل انها ترمز الى شيء من اسماء الله جل وعلا التي هي مبدوءة مبدوء اولها بالقاف وقادر - 00:10:26
وقريب وقاهر وغيرها من اسماء الله جل وعلا المبدوءة بالقاف والقرآن المجيد اقسم الله جل وعلا بالقرآن والواو هذه واو القسم ووصفه الله جل وعلا بانه مجيد والمجيد ذو المجد - 00:11:02
والشرف وكثرة الخير والعطاء والقرآن كذلك والله جل وعلا شرفه على سائر الكتب المنزلة هو كلام الله جل وعلا منه بدأ واليه يعود تكلم الله جل وعلا به والقرآن المجيد - 00:11:31
اين جواب القسم قالوا جواب القسم مقدر معلوم من السياق تقديره والله اعلم والقرآن المجيد لتبعثن لانهم منكرون للبعث واستغربوه واستبعدوه وقيل هو بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقيل غير ذلك - 00:12:01
بل عجبوا يعني تعجبوا ان جاءهم منذر منهم عجبوا الواو والمراد بها المراد بها الناس كلهم مؤمنهم وكافرهم لان الكل تعجبوا وعجبوا من ان يكون رسول رب العالمين من البشر - 00:12:35
هذا يستدعي العجب لكن المؤمنين استجابوا وقبلوا وامنوا وصدقوا والكفار انكروا وجحدوا تظلوا وقيل المراد بالعجب هنا العجب الواو يعود مقصودا به الكفار خاصة لانهم هم الذين استبعدوا ذلك وعدوه شيء من العجب يعني مما يستغرب - 00:13:07
مما هو غريب جدا يستدعي العجب فالعجب ان جاءهم منذر منهم منذر مبلغ عن الله جل وعلا والمنذر المبلغ بشيء هام وكثيرا ما يكون في مجال التخويف انه كما في قوله صلى الله عليه وسلم منذر جيش يقول صبحكم ومساكم - 00:13:45
المنذر المخوف والمخبر بخبر مخوف يستدعي الاستعداد له فالعجب ان جاءهم منذر منهم. يعني تعجبوا ان جاءهم رسول من عند الله جل وعلا. من منهم من البشر منذر منهم وقال الكافرون هذا شيء عجيب - 00:14:17
قال الكافرون هذا شيء عجيب يعني لا يصدق به ولا يقبل لانهم انكروه ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم مرسل من قبل الله جل وعلا كما قال الكفار لو كان الله يريد ارسال رسول لارسل ملك - 00:14:49
ما يرسل بشر وهذا خطأ وحكمة الله جل وعلا البالغة اقتضت ان يرسل الى الناس رسول منهم انه لو جاءهم ملك ما استطاعوا التفاهم معه والتخاطب معه والاستفادة منه الله جل وعلا من رحمته بعباده ان ارسل لهم رسولا منهم يعرفونه - 00:15:14
يعرفون اصله ومبدأه ومنشأه ومكانه فيهم عليه الصلاة والسلام منذ صبا يلقب بالصادق الامين فلو جاءهم بالنذارة والتخويف رجل بعيدا عنهم لربما شككوا فيه لانهم لا يعرفون قد يكون كذاب - 00:15:41
ومفتري ونحو ذلك لكن هذا الرسول الذي جاءهم منهم يعرفونه ويعرفون نسبه يعرفون مكانته فيهم يعرف مشأته يعرفون خلقه العجب ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا شيء عجيب فاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد - 00:16:06

يعني انكروا البعث وقالوا البعث مستحيل هل نبعث اذا كنا تراب بعدما يمضي علينا الاف السنين ومئات السنين في الارض وتأكلنا الارض نعاد مرة ثانية نعم ممكن هذا اليس البادئ بالشيء - 00:16:35

قادر على اعادته من باب اولى وقد يستغرب او يستبعد او يستعظم ايجاد شيء من عدم لكن اذا وجد هذا الشيء ثم ازيل اعادته اليست اسهل بكثير من مبدأه اول مرة - 00:16:59

فلا يستدعي العجب البعث العقول السليمة تصدقوا به وتؤمنوا به قبل الوحي وقال الكافرون هذا شيء عجيب. ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد يعني مستحيل مستحيل ان نرجع الى الحياة بعد الموت وبعد ما تختلط اجسامنا - 00:17:23

في التراب وتكون جزء من التراب نعاد مرة اخرى فاذا فاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد يعني مستبعد كل البعد ان يحصل هذا الرجع وهذه الاعادة وما قالوا هذا القول الا - 00:17:51

بقصر عقولهم وعدم ادراكهم وعدم ايمانهم بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لانهم توقعوا الشيء الصعب على الخلق انه صعب على الله جل وعلا والله جل وعلا لا يعجزه شيء - 00:18:20

انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهذه السورة وهي مكية وهذه السورة من اول الحزب المفصل على الصحيح وقيل من الحجرات واما ما يقوله العامة انه من - 00:18:45

فلا اصل له ولم يقل احد من العلماء المعتبرين فيما نعلم والدليل على ان هذه السورة هي اول المفصل ما رواه ابو داوود في سننه باب تحزيب القرآن ثم قال - 00:19:08

حدثنا مسدد عن اوس بن حذيفة قال قدمنا رسول الله صلى الله عليه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف قال فنزلت الاحلاف على المغيرة ابن شعبة - 00:19:27

وانزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني مالك في قبة له قال مسدد وكان في الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثقيف قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:19:46

كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا قال ابو سعيد دائما على رجليه حتى يرى من فيهم صلى الله عليه وسلم في مكانهم من تواضعه وكرمه ليعلمهم ويفقههم لانهم قدموا عليه المدينة للتفقه في دين الله - 00:20:05

وكان يأتيهم في كل ليلة بعد العشاء في مكانهم في قبتهم في خيمتهم التي اعدها لهم صلى الله عليه وسلم ويحدثهم قائما عليه الصلاة والسلام حتى انه يراوح بين رجليه من طول قيامه صلى الله - 00:20:28

عليه وسلم يعني يعاقب بين رجليه من طول قيامه يحدثهم صلى الله عليه وسلم. نعم قال ابو سعيد قائما على رجليه حتى يراوح بين رجليه من طول القيام واكثر ما يحدثنا ما لقي من قومه ما لقي من قومه قريش - 00:20:51

ثم يقول لا سواء وكنا مستضعفين مستظلين قال مسدد بمكة فلما خرجنا الى المدينة كانت سجان الحرب بيننا وبينهم نداء عليهم سجالا يعني مرة نغلبهم ومرة يغلبوننا فلما كانت ليلة - 00:21:15

عن الوقت الذي كان هذا هو الشاهد الذي اورده المؤلف رحمه الله ابن كثير هذا الحديث من اجله يقول تأخر علينا ليلة عن ما كان يأتينا عادة ابطأ علينا نعم فلما كانت ليلة ابطأ عن الوقت الذي كان يأتينا فيه - 00:21:40

وقلنا لقد ابطأت عنا الليلة قال انه طرأ علي حزبي من القرآن فكرهت ان آجي حتى اتمه يعني يكمل الشيء الذي رتبه صلى الله عليه وسلم للقراءة والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا في ان المسلم يكون له شيء من القرآن يقرأه في اليوم والليلة - 00:22:02

بحسب ما يتيسر له بحسب قدرته وفراغه وتمكنه وان قل، المهم ان يكون له راتب جزء من القرآن بحسب ما يتيسر قدره يقرأه في اليوم والليلة ولا يكن عهده وقراءته بالقرآن تنتهي بنهاية رمضان - 00:22:29

او يكتفي بما يقرأ في الصلاة وانما يكون له حزب يعني جزء يقرأه وان قل في اليوم والليلة فاذا اكمل حزبه مثلا في قراءته والا فقبل ان ينام يجلس له - 00:22:55

ويكمله يكمل ما قرره لنفسه من القرآن بعدد من الصفحات حسب ما يتيسر له المهم ان يكون ارتباطه قوي ووثيق بكتاب الله جل وعلا ويجعل له حزبا يوميا يقرأه قال اوس - 00:23:14

سألت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تحزبون القرآن؟ لما ان الرسول عليه الصلاة والسلام قال طرأ علي حزبي احب اوس ان يعرف مقدار هذا الحزب ما هو - 00:23:40

فسأل من سأل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل تلامذة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يأخذون عنه قال لهم كيف تحزبون القرآن وافضل ما يحزب المسلم القارئ القرآن على فرار فعل الصحابة رضي الله عنهم. يعني يكون يختم - 00:23:58

القرآن في كل اسبوع اذا حزبه بهذه الاحزاب ختم القرآن في كل اسبوع في كل سبعة ايام لانها لانه يحزبونها ثلاث وخمس وتسع واحدى عشرة وثلاث عشرة هو حزب مفصل - 00:24:24

سبعة يعني في كل يوم حز من هذه اليوم الاول مثلا البقرة وال عمران والنساء واليوم الثاني خمس السور التي تليها واليوم الثالث سبع السور التي تليها ثم تسع السور التي تليها - 00:24:51

ثم الاحدى عشر ثم الثلاثة عشر ثم حزب المفصل وهي تتراوح بين اربعة اجزاء وخمسة اجزاء. اربعة اجزاء وشيء وخمسة اجزاء وشيء يسير مثل الحزب الاول خمسة اجزاء شيء يسير زيادة عليها - 00:25:15

وحزب المفصل اربعة اجزاء لان الاربعة من من الذاريات مع قاف اربعة اجزاء قاف وجزء من الذاريات ويحزب القرآن ما بين خمسة واربعة اجزاء يقرأه في اليوم والليلة كيف تحزبون القرآن - 00:25:37

فقالوا وخمس ثلاث ثلاث سور وخمس خمس سور وهكذا نعم. وسبع وتسع واحدى عشرة وثلاث عشرة وهي كلها في الوتر ثم الوتر الذي يليه خمس ثم الوتر الذي يليه سبع ثم الوتر الذي يليه تسع ثم الوتر الذي يليه احدى عشرة ثم ثلاث عشرة وحزب - 00:26:01

واحد وهو سور كثيرة لانها من قصار السور غالبها يعني واضح وسهل حفظها لانها في الاوتار ثلاث وخمس وسبع وتسعة واحدى عشرة وثلاث عشرة. ثم يأتي حزب مفصل يبدأ من قاف وحدة - 00:26:33

واذا علم هذا واذا عددت ثمانية واربعين سورة والتي بعدهن سورة قاف بيانه البقرة وال عمران والنساء. في ثلاث السور البقرة وال عمران والنساء. نعم. وخمس المائدة والانعام والاعراف والامثال وبراءة - 00:26:56

وسبع يونس ويوسف والرعد وابراهيم والحجر والنحل وتسع سبحان سبحان الذي هي الاسراء سورة الاسراء قبل الكهف نعم والكهف ومريم وطه والانبياء والحج والمؤمنون والنور والفرقان بسورة الفرقان تبارك الذي نزل الفرقان على عبده - 00:27:23

نعم واحدى عشرة ولقمان والف لام ميم السجدة والاحزاب وسبأ وفاطر وياسين تنتهي بسورة ياسين وثلاث عشرة وصاد والزمر وظافر وحاميم السجدة بوحة ميم عين سين قاف والزخرف والدخان والجافية والاحقاف والقتال - 00:27:53

والفتح والحجرات تنتهي بالحجرات وحزب المفصل وحده والمجموع هذه الثلاث الى الثلاثة عشرة هي ثمانية ثمان واربعين سورة ثم بعد ذلك الحزب المفصل كما قاله الصحابة رضي الله عنهم فتعين ان اول سورة قاف - 00:28:25

وهو الذي قلناه قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا عبدالرحمن بن مهدي حدثنا ما لك عن عبيد الله بن عبدالله ان عمر بن الخطاب سأل ابا واقد الليثي ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيد - 00:28:52

واقتربت واهل السنن الاربعة من حديث ما لك به يقول الله جل وعلا قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ رد الله جل وعلا عليهم قولهم ذلك رجع بعيد. إذا متنا وكنا ترابا واذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد - 00:29:15

قال الله جل وعلا هذا عليمنا ما تنقص الارض منه. يعني ليس ببعيد ونعلم ما اكلت الارض من اجسامهم ودمائهم وشعورهم. لا يخفى على الله جل وعلا قد علمنا ما تنقص الارض منهم - 00:29:48

فهو في علم الله جل وعلا ومع هذا مع ثبوتي في علم الله جل وعلا هو مسجل في كتاب يحفظ ما سجل فيه الذي هو اللوح المحفوظ قد علمنا ما تنقص الارض منهم - 00:30:13

وعندنا كتاب حفيظ كتب فيه كل شيء كل ما هو كائن من يوم ان خلق الله جل وعلا الدنيا الى ان يرث الله الدنيا ومن عليها الى اخر

شيء كله مسجل في هذا اللوح المحفوظ - 00:30:35
من الثقلين الجن والانس ومن الحيوانات والدواب والحشرات والاشجار وغير ذلك من الكائنات كلها مسجلة في هذا اللوح المحفوظ وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لعدتهم واسمائهم ولكل شيء من الاشياء وهو اللوح المحفوظ - 00:30:57
قال الله جل وعلا بل كذبوا بالحق هذا امر حق ولا مجال للشك فيه لكن الكفار من مكابرتهم ومغالطتهم وردهم لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم كذبوا بالحق - 00:31:29
ولا ينبغي لعاقل ان يكذب بما هو حق لكنهم جعلوا انفسهم في عداد الجهلاء والا فما كان حقا لا يكذب به بل كذبوا بالحق لما جاءهم على يد محمد صلى الله عليه وسلم - 00:31:53
جاءهم بالحق الذي لا مرية ولا شك فيه فهم في امر مريج. مريج مختلط ومضطرب ليس على وتيرة واحدة وعلى قاعدة لانهم ارادوا رد ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم - 00:32:15
فتاه في ظلمات الجهالة اتفقوا على شيء معين. قال بعضهم شاعر وقال بعضهم كاهن وقال بعضهم ساحر وقال بعضهم مجنون واتوا باوصاف كثيرة محمد صلى الله عليه وسلم بريء منها كلها. كلها لا تنطبق عليه - 00:32:39
فما استطاعوا ان يصفوه بصفة قد تنطبق عليه ما استطاعوا وما اتفقوا بعضهم وصف بصفة واخرون ردوا عليهم وقالوا لا هذا خطأ. ليس بهذا قال بعضهم ساحر قالوا عرفنا السحر ما هذا منه - 00:33:10
قال بعضهم شاعر قالوا عرفنا الشعر ما هذا منه لانهم عندهم علم بعلوم العرب وبلغة العرب وبالفصاحة والبلاغة عندهم من هذا الشيء الكثير لكن الله جل وعلى اعمى بصائرهم بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج - 00:33:32
اي مختلط ومضطرب يقولون تارة ساحر ومرة شاعر ومرة كاهن وقال قتادة مختلف. وقال الحسن ملتبس وقيل فاسد المريج الفاسد وهذه المعاني كلها متقاربة تدل على انهم ليسوا على ثبات ولا على حق - 00:33:59
وانما هم على ضلال ولو ارادوا الحق لاتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:32